

إشكالات في حقائق تخلق الإنسان في القرآن

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالمية

للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

وصلتني هذه الشبهة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ "... ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين"، صدق الله العظيم.. هذه السورة تحتوى على الأخطاء العلمية التالية:

- ١- النطفة في التفاسير تعني الحيوان المنوي، وهذا هو الخطأ الأول؛ لأن السورة تجاهلت بويضة الأم تماماً، وهي تحوي نصف كروموسومات تكوين الجنين.
- ٢- خلقنا النطفة علقة، وهي الدم المتجمد، أي المتجلط، وهو يرمز لكانن ميت وليس حياً، وأيضاً الدم نفسه لا يتكون في الجنين في المراحل الأولى.
- ٣- المضغة هي كل ما تم مضغه، وهو من صفات الكائن الميت، وأيضاً المضغة في اللغة هي عضو واحد مثل القلب أو اليد أو العين، وهذا مخالف لصفة الجنين الذي يتكون من مجموعة مضغ، أي مجموعة أعضاء في الوقت نفسه.
- ٤- وعن العظم تدعي السورة أن العظم سابق للحم في تكوين الجنين، وهذا خطأ فادح؛ لأن الجنين لا يوجد فيه عظم، بمعنى عظم، وإنما غضاريف تتحول إلى عظام بعد الرضاعة من الأم لمدة عامين، والدليل على ذلك أننا لم نر جنيناً أبداً سقط في الشهور الأولى احتوى على عظام بدون لحم.. أرجو الرد باختصار ووضوح حتى أفهم.

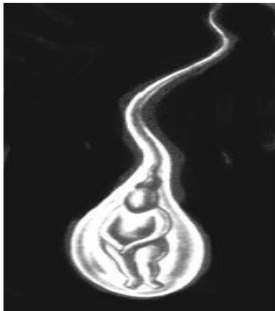
الجواب :

يقول تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ الإنسان: ٢، والمفسرون كافة بلا استثناء على أن النطفة الأمشاج هي حسيطة ماء الرجل والمرأة والأمشاج أخلط من الجنسين، وقبل اكتشاف المجهر بعد عصر تنزيل القرآن بأكثر من عشرة قرون لم يكن يعلم أحد بتكون الجنين من بويضة مخصبة Fertilized egg تماثل "نطفة" أي قطيرة ماء غاية في الضالة ذات أخلط تحتوي على مكونات وراثية من الأبوين نسميها اليوم كروموسومات Chromosomes. ويقول تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الحجرات ١٣، قال القرطبي (ج: ١٦ ص: ٣٤٢ و٣٤٣): "بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى.. وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ مِنَ الْأَوَائِلِ إِلَى أَنَّ الْجَنِينَ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَحْدَهُ، وَيَتَرَبَّى فِي رَحِمِ الْأُمِّ وَيَسْتَمِدُّ مِنَ الدَّمِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ.. وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْخَلْقَ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ لِهَذِهِ الْآيَةِ؛ فَإِنَّهَا نَصٌّ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ". وتبدأ مراحل خلق الإنسان بتكون الحوي المنوي عند الأب لأن جميع بويضات الأم مكونة أساساً وهي جنين، والسائل المنوي يماثل ماء عديد النطف أي القطيرات، وهو ما يكشفه القرآن الكريم بالنص الصريح، قال تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ السجدة ٧ و٨، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ المرسلات ٢٠،

ولكن لا يقوم بالإخصاب إلا مكون منوي واحد من السائل المنوي المماثل للماء عديد النطف؛ أي من نطفة Drop-like Embryo، وهو ما يؤكد القرآن الكريم في جملة آيات، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى. أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّنْ مَّنِيٍّ يُمْنَى﴾ القيامة ٣٦ و٣٧، ويقول تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ النحل ٤، ويقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يس ٧٧.

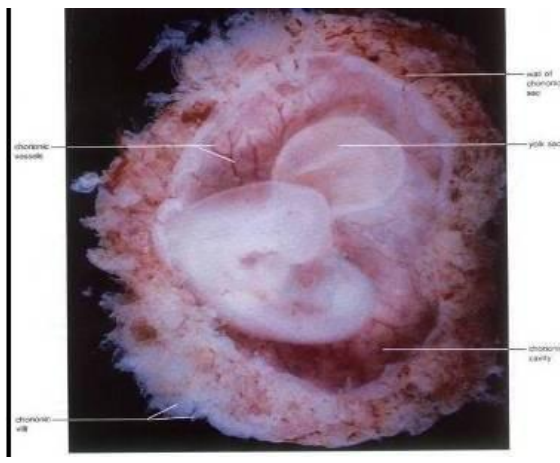
والمدهش أن يعدل القرآن في وصف مكونات المني المماثل للماء إلى اسم الفاعل "دافق" بدلاً من اسم المفعول قبل أن يعاين بالمجهر حركته الذاتية أحد، يقول تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ الطارق ٦.

ولصعوبة الرؤية في المجاهر الأولية رسم داليمباتيوس Dalempatius الإنسان كاملاً داخل رأس الحوي المنوي عام ١٦٩٩م، أي قبل بداية القرن ١٨ بعام واحد فقط بدون إدراك لتخلق الجنين من الأبوين في أطوار، بينما يعلن القرآن الكريم بجلاء منذ القرن السابع الميلادي بتخلق الجنين في أطوار، يقول تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ نوح ١٣ و١٤.



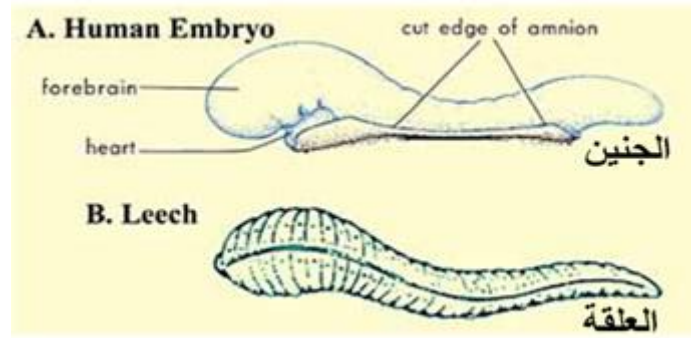
رسم يبين شكل الإنسان الكامل داخل الحيوان المنوري كما كان يعتقد قديماً

والمرحلة الأولى لتخلق الجنين تتم خارج التجويف الرحمي وتدهش أن يعدل القرآن الكريم في مقام بيان تكون كل الأطوار إلى لفظ البطون في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ الزمر ٦، وتحيط بالجنين ثلاث أغشية مجهرية بالفعل.

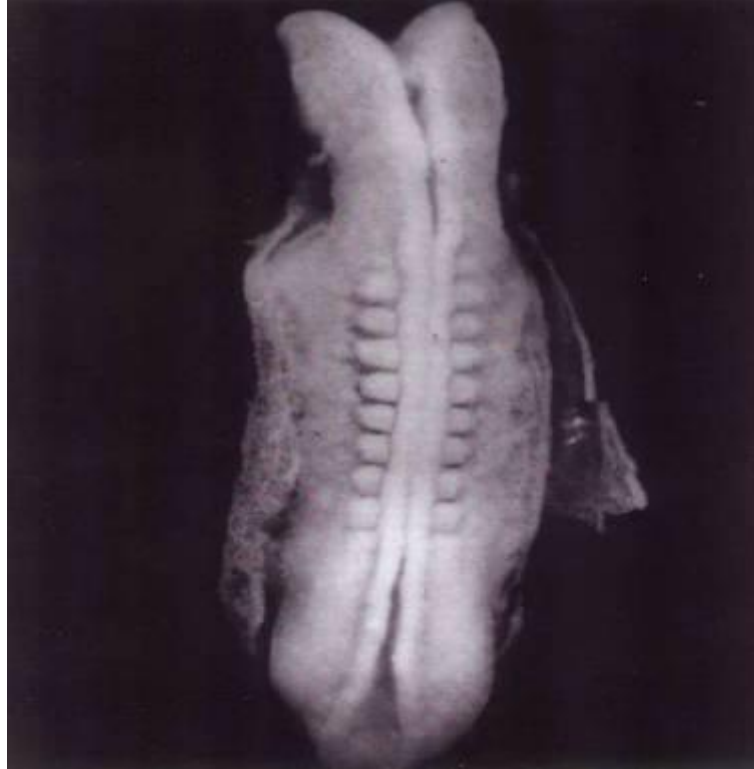


صورة لجنين بشري في أحد مراحل نموه

ويبين القرآن بالتفصيل تباين أطوار تكون الجنين في تعبيرات وصفية دقيقة تتفق تماماً مع الأطوار الفعلية للجنين، يقول العلي القدير: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ المؤمنون ١٢-١٤.



مقارنة بين الجنين في حالة المضغة وبين حشرة العقلة التي تعيش في الأنهار



صورة حقيقة للجنين في أحد أطواره وهو أشبه ما يكون بلقمة الطعام الممضوعة والتي عليها طبعة الأسنان



صورة لقمة طعام ممضوغة وهي تشبه أحد أطوار خلق الجنين



صورة لحشرة العلقه التي تعيش في الأنهار وتعلق على أجسام الحيوانات وعلى بشرة الإنسان وتمتص الدم من سطح الجلد

والجنين في مرحلته الرحمية الأولى أشبه ما يكون بالعلقه Leech-like Embryo؛ فلا تجد نظيرا لها يماثله في تلك المرحلة، فهي طويلة الشكل وبلا قلب نابض وتعيش بالتغذي على دماء كائن آخر معلقة به، وهي نفس أوصاف أول مرحلة جنينية في الرحم، وتبدأ بعدها الأعضاء الأولية في التكون فيتجدد الجنين وتظهر فيه انبعاثات وانخفاضات وتنضج الأجسام البدنية التي تكون فقرات العمود الفقري لاحقا وهي أشبه ما تكون بعلامات الأسنان في علكة أو قطعة لحم ويصل الجنين إلى حجم ما يمضغ وينحني في الهيئة فكان لفظ (مضغعة) هو أنسب تعبير بما يماثله في تلك المرحلة Chewable mass-like Embryo، وتنتهي مرحلة تكون الأعضاء الأولية تلك بتكون بدايات العظام في الأسبوع السابع وتغطيها أوليات العضلات في الأسبوع الثامن، ولذلك يمثل التعبير ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ تحديا علميا غير مسبوق في أي كتاب آخر ينسب للوحي، وتنتهي مرحلة تكون الأعضاء الأولية Organogenesis مع نهاية الأسبوع الثامن، ويتكون الهيكل الأولي بعد الأسبوع السادس يأخذ الجنين الشكل الإنساني ولا يتبقى إلى الولادة سوى النمو وتعديل الهيئة ونسبة الرأس والبدن وهو ما يتفق مع التعبير ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، ولا يملك العقل والوجدان سوى التسليم بيقين بأن تلك الحقائق العلمية التي يقدمها القرآن الكريم بتلطف لا يلفت عن الغرض لا يمكن أن يكون مصدرها بشر قبل إدراكها مجهريا والتحقق منها في عصر الثورة العلمية خاصة في القرون الثلاثة الأخيرة، ولذا لا يقدم الطاعنون سوى أدلة على المكابرة والعناد والجهل بحقائق العلوم وسوء فهم لدلائل الوحي في الكتاب الكريم.